رعايته فان لسان جميع المصريين يناديهِ بقولهِ

دَرَاك امير النــاس ام اغاتنا فقد ذهبت بين اللغات شماطيطا

وحاشا نراهـا يا امير تبددت وعلمك يقضي ان تزيد قراريطا

—★—

المرافعة الوطنية

(تقرير اهل الخبرة)

الموقعون على هذا بامضائهم يعرضون على هيئة المجلس العادل حقيقة ما كلفهم به من سياحة الديار المصرية ومراجعة التقارير التى بايدينا على حالة البلاد وسكانها · ذلك اننا طفنا الوجهين البحري والقبلي ودخلنا القرى والمدن باحثين على الآثار سائلين من الثقاة الأَثبات عن محاصيل البلاد وصنائعها ومعارفها ومزارعها وتجارتها وعمارتها وبتطبيق اقوال الأَجناس المختلفة والالوف المؤلفة من المصريين وغيرهم استنتجنا ما هو آت

اولاً — ان البلاد في مبدا القرن الحادي عشر الهجري كانت منقهقرة في الصناعة والزراعة بجهل اهاليها حتى لم يكن بها من المزارع الا ما تضطرهم اليه ضرورة المعاش ولا من الصناعة الا ما يساوون فيه اقل الأمم علوماً سوى طائفة المعمار فانها كانت متقدمة بحسب تلك الحالة · فكانت البلاد خربة ومعظم اراضيها بور

ثانياً — ان الحكومة كانت شبيهة بالفوضى لاستبداد الكشاف والملتزمين كل بما هو فيه من البلاد يحكم بما يشاء فيمن يشاء ولا قانون يلزمه ولا شرع يردعه وقد سلط كل كاشف وملتزم اتباعه واعوانه على الاهالى ينهبون

له ولا نفسهم ما حسن وراق من ذهب وفضة ومحصول وماشية ويقتلون من يأمرهم بقتله فرداً كان او جماعة ذكوراً او اناثاً فلا امن ولا نظام

ثالثاً — كانت الامية متسلطة على الأهالي فلا يعرف الكتابة الا الفقهاء وفريق من الأقباط ومع ذلك كانت الخطوط قبيحة والعبارات ركيكة وبكثرة الأمية كثرت الجهالة فعمت جميع المدن والقرى وكان العلماء افراداً اما المهندسون والاطباء فلم يكن لهم وجود في البلاد

رابعاً — كانت العمارة متأخرة والتنظيم مفقودا بالمرة فكانت بيوت العاصمة متلاحمة وازقتها ضيقة وعفونتها متكاثرة ولا يسكنها اكثر من مائتي الف نفس وكانت اسكندرية صغيرة الحجم يسكنها ثلاثون الف نفس وبقية المدن في حكم الريف ما عدا المنصورة ودمياط ورشيد والمحلة الكبرى وكلها كانت ضيقة الشوارع متلاصقة البيوت قذرة الطرق

خامساً — كان النيل يفيض على البلاد فيغرقها لعدم الجسور والترع فكانوا يبنون مساكنهم على تلال يصنعونها فراراً من الغرق وحبذا لو بقيت تلك التلال فانهم قطعوها سباخاً فهبطت البلاد وصارت تغرق باقل رشح يتحاب من الجسور من فيضان النيل

سادساً — انه في آخر العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري حضر الى مصر المرحوم محمد علي باشا وتم له الاستيلاء عليها فاحدث فيها عدة اسباب من اسباب العمران وهي

اولاً — انه اسس حكومة ثابتة على نظام تام وقانون حافظ للحقوق ووحد الحكم في جميع انحاء البلاد فخضعت الامة الى حاكم واحد وامتنع

الهرج والمرج وانتظمت الاحوال

ثانياً — جند الجنود وبنى الحصون وربى الرجال وفتح المدارس وعلم الجهلة وهذب النفوس ورشح كثيراً من الترك والعرب والجركس والأرنؤود والاقباط والشاميين لتولية الاحكام

ثالثاً — وسع نطاق الزراعة واستحضر كثيراً من الأصناف من الهند والشام والاناطول واوروبا وخدم البلاد خدمة عظيمة لا يقوم بها الا الملوك العظام

رابعاً — استحضر كثيراً من صناع اوروبا ومعلميها وفتح المعامل والفابريقات الى ان صير البلاد على الصورة التي اخبرت عنها المدنية

خامساً — جاء ابناؤه الكرام من بعده وجروا على اثره من عهد المرحوم ابراهيم باشا الى عهد المحفوظ برعاية الله تعالى افندينا عباس باشا الثاني فاحدث كل واحد اثراً وجدد داثرا ونظم مدينة ونقح قانوناً واحسن نظاماً حتى صارت مصر كانها مملكة اوروباوية لما فيها من النظام واحكام القوانين وترتيب الاحكام وكثرة المباني وتنظيم الطرق وتنويرها وتكثير طرق السكة الحديد والتلغراف والتلفون وانشاء وابورات النيل ووابورات المياه ولاشيء يشهد لهم احسن من رؤية الحالة الحاضرة التي شهد بفضل منشئيها الخاص والعام وبالبحث في الاسباب التي اوجبت تأخير الصناعة وكثرة الفقر في المصريين تحقق انه لما عقدت المعاهدات التجارية بين الحكومة المصرية وبين دول اوروبا وجيء بمصنوع الشرق والغرب الى مصر هجم عليه الأهالي واقبلوا على البضائع الاجنبية وتركوا صنائعهم وصناعهم فهدموا ما بنته العائلة الحاكمة

الجليلة وعكسوا آمال رجالها بخيبة مساعيهم فاضطرت لاقفال الفابريقات والمعامل لعدم الرغبة في مصنوعها وما زال الاهالي يميتون الصنائع شيئاً فشيئاً بالأَخذ من صنائع الغير حتى صارت الملابس والفرش والاواني وكل ما يلزم الانسان من ضروريات الاثاث من صناعة الاجانب و بهذا ماتت الصناعة موتاً وحياً . ثم انهمك المصريو ن في الاشربة المسكرة ولعب القمار فخسروا خسراناً مبيناً وذهبت املاك السكيرين والمقامرين واخذها الاجنبي واصبحوا فقراء لا يملكون شيئاً . ولا نسمع من الاهالي الا اللوم على الحكومة المحلية في تهور الشبان وتهتك المثرين كما نسمعهم يلومون عليها في وجود المدارس الاجنبية التي اذا تعلم فيها متعلم نقلته من دينه والزمته بدين منشئيها . وهذا الذي حققناه وشاهدناه اما الحكومة الحاضرة فانها متيقظة حازمة حافظة للنظام قائمة باداء ما يلزم من تقاسيط ديونها سارية على افكار خديويها الاعظم المجدّ في ترقية الامة المصرية وبسط جناح العدل وحفظ الانفس والاعراض والاموال لكل وطني او مستوطن وهيئة نظاره الكرام ومديري بلاده ومأموريها على احسن ما يكون في افضل حكومة يقع عليها استحسان الإنسان . وبكل احترام للمجلس ورجاله المبرئين من كل عيب امضى كل منا هذا التقرير بما ذكر اعلاه

قرار المجلس

نحن رئيس محكمة الحقوق نحكم بما هو آت . ان الحيثيات التي اشتملت عليها الدعوى تستدعي الحكم بما تضمنته القوانين الحقة فبناءً على حيثية تهاون ابناء الوطن في صنائعهم وتتبعهم مصنوع الغير نحكم باحالتهم على لجنة التاديب

لتصدر حكمها النهائي . وبناءً على حيثية ميلهم مع الاهواء حتى اضاعوا المال والعقار نحكم بتعزيرهم على لسان الاستاذ والجرائد حتى يرتدعوا . وبناءً على حيثية تقصيرهم في التعلم وارتكانهم على مدارس الحكومة وحدها نحكم باللوم والتعنيف للاغنياء وذوي الاملاك العظيمة زجراً لهم على ما قصروا فيه من انشاء المدارس الوطنية الاهلية لتربية ابنائهم وابناء الفقراء على نفقتهم ودينهم وعاداتهم ولغتهم ومالوفاتهم ونحيل ذلك على الاستاذ ليقرع اسماعهم بما ينبه هذه الهمم الخامدة ويحرك الطباع الساكنة ليتعاضد الناس على فتح الجمعيات الخيرية لتربية ابناء الامة . واللوم الموجه منهم على الحكومة موجه اليهم فان اية حكومة في الارض يعزُّ بل يستحيل عليها تربية جميع ابنائها وانما الاغنياء والجمعيات في كل دولة هي القائمة بهذه الخدمة الا يرون جمعيات البروتستانت والجزويت والفرير كيف انتشرت في الممالك الاجنبية ثم تخطتها حتى دخلت بلادنا واجتازت الى السودان والحبشة والهند والصين الاقصى وليس فيها درهم لدولة وانما هي اموال الاغنياء تنفق في سبيل احياء دينهم باسم التعاليم الادبية . وكما نبرئ الحكومة من ذلك نبرئها من نسبة التقصير اليها في فتح المدارس الاجنبية التي تنقل من يدخلها من ابناء المسلمين والارثوذكس واليهود من دينه الى دين اهليها فان الحكومة ليست وصية على كل قاصر حتى تسلمه او تهوده او تنصره وانما ابواه المسؤلان عن ذلك في الدنيا وبين يدي الله تعالى . فمن قصر في ذلك فعلى الاستاذ ان يرده بعصا التهذيب ومعرفة الحقوق الوطنية والواجبات الدينية فان الحكومة لم تامر زعماً بترك عقيدته ولا هي عالمة بالمغيبات فتقف على بواطن

الناس وما عليها الا حفظ النظام والضبط والربط وكما لم تأمر احدا بارتكاب المحرمات لم تأمر واحداً بادخال ولده في المدارس الاجنبية حتى يوجه اليها لوم هؤلاء السفهاء وليس للحكومة تعرض لهذه المدارس بعد عقد المعاهدات الاستيطانية التي تقضي بحرية التعليم والتدين . وبناء على هذه الحيثيات كلها نحكم بمسؤلية كل مصري امام وطنه واستحقاق كل متهاون اومسرف اوسفيه اوسكير او حشاش او فاسق اومقامر للتعزير المؤلم والزجر الشديد حتى يتهذب المجموع وتساوي هذه الاقسام أولي الفضل والأدب والكمال من ذوات المصريين وافاضلهم واعيانهم . كما نحكم ببراءة ساحة الوطن العزيز من كل مسؤلية وبراءة ساحة الحكومة الغراء من نسبة التقصير والتهاون والاغضاء وتلزم المدنية بدفع مصاريف الدعوى الرسمية وغيرها . ونكلف الاستاذ والجرائد المحلية بتنفيذ هذه الاحكام والاستمرار على الزجر والنهي والتهذيب والتأديب والارشاد الى طرق الصلاح والنجاح حتى يستقيم المعوج ويتوب الفاسق ويتنبه الغافل وتجتمع الاغنياء لفتح المعامل والمصانع وتكون الامة يداً قوية تبنى بها الحكومة مدنيتها وتحفظ بها ثروتها وتحيي بها معارفها . وان قصروا بعد ذلك وعادوا للتهاون والانكباب على الملاهي كان لمحكمة الجناية الحق في الحكم عليهم بالخروج من دائرة العقلاء ونعيذهم بالله من الوصول الى هذه الغاية السوداء وهم ابناء من سبقوا عالم المسكونة الى المدنية قبل ان يدخلها انسان غيرهم . هذا والمجلس يقدم تعظيمه للحضرة الحاكمة التي منحتنا حق هذا النظر ويرجوها ان تساعد الاستاذ بعنايتها ليقوى على ردع اهل الفساد والاهواء فان الكلام يفعل في النفوس مالا يفعله الكرباج — تحريراً في